ملحق أسبوعي يصدر عن مؤسسة
المدى للإعلام والثقافة والفنون

فخري كريم
رئيس مجلس الادارة رئيس التحرير

العدد (5007) السنة التاسعة عشرة - الاثنين (23) آب 2021
www.almadasupplements.com

ذاكرة عراقية

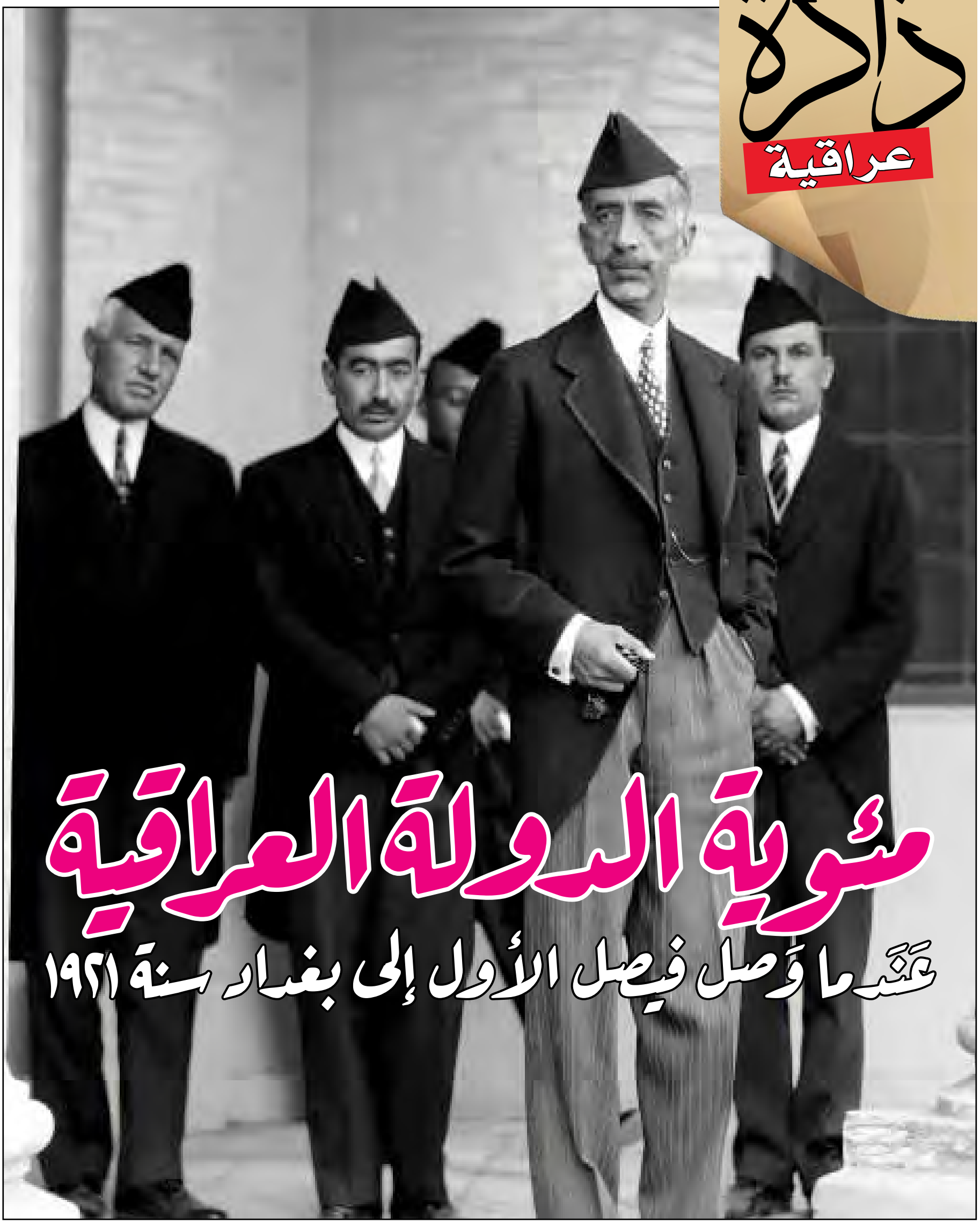

مئوية الدولة العراقية

عندما وصل فيصل الأول إلى بغداد سنة ١٩٢١

في ٢٣ اب/اغسطس١٩٢١, تولى فيصل الاول نجل الشريف حسين شريف مكة, عرش العراق كاول ملك للملكة العراقية الحديثة, وكان يحلم ببناء دولة عصرية في العراق, وادخال عدد من التقاليد والنظم السياسية والاجتماعية الحديثة للعراق الخارج تواً من ظلمة الحكم العثماني الذي استمر مايقارب الاربع قرون,

السدارة الفيصلية.. والوطنية العراقية

■ حسين حاتم الكرخي

ومـن جملة هـذه التغيرات اراد هذا الملـك الطموح ايجاد لباس وطني للراس بـدلاً من الفينة ليكون كزي رسـمي لموظفي للدولة العراقية، فاوجدت السدارة، ووزعت اول مـرة للـوزراء من قبل رسـتم حيدر احد مستشـاري الملك في حينهـا، وكان اول من ارتدى السدارة هو الملك فيصل الاول لتشجيع الناس على ارتدائها، ومنها سميت باسمه (فيصليـة)، مـع العلـم ان الملك فيصـل الاول جاء للعراق بزيه البدوي الحجـازي المتكون العقال المقصب والعباءة العربية.

وتتميز الصدارة (كمـا يلفضها بعض اهل بغداد) بشكلها النصـف المقوس، والمدبب تقريبـا من الوسـط، وتكون مطويـة الى طيتين للداخـل ويغلب عليها اللـون الاسود وهو اللون الرسمي، الى جانب اللوان عديدة.

وهنـاك عـدة اراء تفسر اصـل كلمة السـدارة، فهي برأي الباحث عزيز الحجية مؤلـف السلسلة التراثية الشهيرة (بغداديـات عزيـز الحجيـة)، كلمـة ساميـة تعنـي لباس الراس عند قدماء الفرس، ووردت عند الفيروز ابادي بـ (السيـدارة) ويشير بها الى عصبة الراس، ورددت بنفس المعنى في معجم المنجد للغة للأباء الكاثوليك.

انواع السدارة:

للسـدارة عـدة انـواع، ففي بدايـة ظهورها كانـت تصنع من الجبن (الصـوف المضغوط) وتسمـى بسدارة الجبن وعرفت بحجمها الكبـير، وتميزت بأرتدائها الشخصيات المهمـة في المجتمـع مـن امثـال ياسـين الهاشمـي رئيس الوزراء في العهد الملكي، والشاعر البغدادي الشعبي الملا عبود الكرخي والشاعر جميل صدقي الزهاوي، وكان لها معمل في بغداد اسس بامر من ياسين الهاشمي.

والنوع الثاني هـو السكوجية وكانت تصنع من القماش ، وتفصـل مـن نفس قماش الملابس ، حيث بعـد تفصيل البدلـة الرجاليـة (القـاط) تاخذ قطعـة مـن ذات القماش لغرض تفصيل سـدارة، وكان حجمها اصغـر من سدارة الجـبن، واغلـب مـن كان يرتدي هـذا النـوع السدائر هم افـراد الشرطـة والجيش في العهـد الملكـي وكذلـك في العهـد الجمهـوري لغايـة عقـد السبعينـات مـن القـرن الماضي. حيث استبدلـت بالبيرية لاغلب صنوف الجيش والشرطة، ومن امهـر صناع السدارة السكوجية شخص اسمه جاسم محمد وكان محله يقع في سوق السراي عند مدخـل خان الصاغة، وفي مدخل سـوق السراي من جهة جسر الشهداء، توجد عدد من محلات عمال قالب السداير الذين يقومون بتنظيـف السدارة وقلب الوجه الخارجي الى الداخـل عندما يتقادم وتذهـب لمعته، وكان اغلبهم من اليهـود، ولكـن السـدارة المقلوبـة واضحـة للعيان حيث الجزء الداخلي للجوخ خشن وغير لماع.

ويذكـر الباحث عزيز الحجيـة في سلسلته بغداديات: ان السداير الاجنبية (الايطاليـة والانكليزيـة) بدات تغزو العـراق في الثلاثينـات وكانـت تصنـع من مـادة الجوخ اللمـاع ، ومن ابـرز مستورديهـا (مهدي قنـبر و صيون شمعـون) ولكـن ظلـت السـدارة الاولى المصنـوع مـن الجـبن محـل اعتـزاز الكثيرين ممـن اهل بغـداد واطلق عليها السدارة الوطنيـة، وكان الشاعر الشعبي ملا عبود الكرخـي قد ذكر السدارة الوطنيـة في شعره، حيث انشد قائلاً:

مع كل هذا ليعـــــلم
مني كل اجنبي ويفهم
بالسدارة (الكرخي) مغرم
حيث للمواطن شعـاره
××××××××××××××
شعـــار اوطاني وهيه
الليبسوها الوطـــنية
عربيـــــة عـــراقية
صايرة ابراسي اشارة

محاولة الغاء السدارة:

بعـد انقلاب بكـر صدقـي في ٢٩ تشرين الثـاني ١٩٣٦، ظهـرت محـاولات لالغـاء السـدراة مـن قبـل القائمـين علـى الانقـلاب، حيـث اصـدرت حكومـة الانقـلاب التي تراسهـا حكمت سليمـان، قانوناً يقضي بابـدال السدارة (الوطنيـة)، بالقبعـة الاوربية لكون الاخـيرة من مظاهر التطـور والاتصـال بالعـالم الخارجـي، والصحيـح ان القائمـين علـى الانقـلاب كانـوا علـى خـلاف مـع ياسين الهاشمـي الذي كان الانقـلاب موجه ضده بالاساس ولان الهاشمـي من المحافظين على لبس السـدارة الوطنية كما ذكرنا من قبل،وكان قد امر بجعل السدارة الباس الرسمي لجميع موظفي الدولة العراقيـة في منتصف الثلاثينات، حيـث اراد الانقلابيـون ابدال السـدارة بالقبعة الاوربية نكاية بالهاشمي الذي توفي بعد فترة من الانقلاب، واخذ بعض من الشباب المتحمس للانقلاب بلبس هذه القبعة، ولكن سرعان ماعادت السدارة الفيصلية (الوطنية) كزي رسمـي وعـام الى المجتمع بمقتل الفريـق بكر صدقي في الموصـل وسقـوط حكومـة الانقلاب بعد اقل مـن عام من اول انقلاب عسكري في التاريخ العراقي الحديث.

ج. الاتحاد في ٢٧ آب ١٩٨٨

العدد (5007) السنة التاسعة عشرة
الاثنين (23) آب 2021
www.almadasupplementscom

فيصل الأول قبل تتويجه

عندما وصل الأمير فيصل الى بغداد سنة ١٩٢١

■ رائد راشد الحياني

أسندت ((وزارة الداخلية))، في الحكومة العراقية المؤقتة، الى رشيد الخوجة منصب متصرفية بغداد في العاشر من كانون الاول عام ١٩٢٠. وكان لطالب النقيب، وزير الداخلية والصديق الحميم لرشيد الخوجة، دور في إسناد متصرفية بغداد للخوجة على الرغم من ان اختيار الاشخاص للمناصب الإدارية انذاك لم يكن مرهوناً بموافقة وزارة الداخلية او مجلس الوزراء فحسب، بل كان لا بد من مصادقة المندوب السامي البريطاني.

بحكم وجود رشيد الخوجة على راس متصرفية بغداد قام باعداد الاجراءات المناسبة لاستقبال الامير فيصل بن الحسين، عندما كان في طريقه الى بغداد ليتوج ملكاً على العراق، والذي وصل الى البصرة على ظهر الباخرة البريطانية نورث بروك North Brock ، في الثالث والعشرين من حزيران ١٩٢١. شارك ناجي السويدي الذي وصف بانه من اكثر المؤيدين لفيصل رشيد الخوجة بالأعداد لحفل استقبال الأمير في بغداد حيث وصلها في السابع والعشرين من حزيران ١٩٢١، وقد حضر الحفل نحو خمس مئة شخص من جميع شرائح المجتمع الذين رحبوا بالأمير وعبروا له عن اعتزازهم بالعائلة الهاشمية، في حين تباينت ردود الافعال في بقية الالوية الأخرى.

كانت بريطانيا تسيطر على جميع شؤون العراق وتديره عن طريق المندوب السامي، ولما كان الامير فيصل يحظى بدعمها فقد اجتمع ((مجلس الوزراء)) في بغداد بجلسته المنعقدة في الحادي عشر من تموز ١٩٢١، ونادى بالأمير فيصل ملكاً وبقيام حكومة ديمقراطية دستورية، وعند رفع المجلس القرار المذكور الى برسي كوكس للمصادقة عليه رفضه بسبب إصراره على اخذ موافقة الشعب على تتويج فيصل ملكاً على العراق. لمنع قيام معارضة شعبية ضده، لذلك فقد اوصى مجلس الوزراء اتخاذ وزارة الداخلية ما يلزم لتنفيذ هذا القرار.

أرسلت وزارة الداخلية الى جميع المتصرفين في الألوية العراقية لأجراء استفتاء للتصويت على ملوكية فيصل، وذلك من خلال مضابط خاصة اعدت لهذا الغرض، وقد دعا رشيد الخوجة من جهته مختاري المحلات في متصرفيته وشدد عليهم ضرورة اتخاذ الإجراءات المناسبة لأجراء التصويت في العاصمة بطريقة قانونية وشرعية، على ان يكون هذا التصويت يوم الجمعة التاسع والعشرين من تموز عام ١٩٢١، وقد قام بتوزيع بطاقات الدعوة على أشراف ووجهاء العاصمة للحضور الى ردهة سينما رويال لأطلاعهم على نتائج التصويت العام وللاستماع الى قرار مجلس الوزراء المتعلق بالمناداة بالامير فيصل ملكاً على العراق والوقوف على اراء الناس والمدعوين على هذا القرار.

القى رشيد الخوجة في صباح ذلك اليوم خطاباً اوضح فيه ((سعادة الامة وابتهاجها بقدوم الامير فيصل)) الى العراق وبين فيه الاحتفالات التي اقيمت له ما كانت الا تعبيرا عالياً عن تقدير ((الامة لرجالها الذين جاهدوا في سبيل القضية العربية)) وأمالها القومية.

قام رشيد الخوجة باطلاع الحاضرين على قرار مجلس الوزراء الخاص بجعل فيصل ملكاً دستورياً على العراق ثم سأل الحاضرين عن رأيهم ان كانوا مؤيدين ام معارضين حفاظاً على سلامة الإجراءات وليتيح الفرصة لكل شخص بالتعبير عن رأيه.

كان لرشيد الخوجة دور واضح ومعبر عما كان يدور في نفسه، من ضرورة تعبير المقترعين عن آرائهم دون أي ضغط او شروط، لذلك فقد علت بعض الأصوات تقترح إضافة بعض الشروط او التحفظات على صيغة البيعة(نصت صيغة البيعة قبل التعديل على المناداة بسمو الامير فيصل ملكاً على العراق بشرط ان تكون حكومته حكومة دستورية نيابية ديمقراطية مقيده بالقانون)،لكي يمكنهم ذلك القبول بالأمير فيصل ملكاً على العراق بموجب تلك البيعة.

هنا وفي وسط هذا الموقف الحاسم من تاريخ العراق، لم يكن من رشيد الخوجة ألا رفض الانصياع إلى طلب الحكومة بالتصويت دون أي شرط، فخاطبَ الحاضرين بقوله:- ((ان المضابط بايديكم فضعوا عليها ما تشاؤون من الشروط))و اشارت بعض المصادر ان سبب موقف رشيد الخوجة من البيعة هو صداقته لطالب النقيب (الذي كان احد المرشحين للعرش العراقي)،وعدم رغبته بملوكية فيصلابدى المصوتون تفاؤلا بما قاله رشيد الخوجة فوضعوا الشروط التي رأوها مناسبة لهم والتي كانت تعبر عن طموحاتهم وامالهم وتضمن حقوقهم. وبعد ان انهى الحاضرون التصويت عملت لجنة الاستفتاء على تلخيص المقترحات والاراء التي ادخلت على النص الاصلي فقام رشيد الخوجة بقراءة النص المعدل على الحاضرين وكان على ما ياتي:- ((اجتمعنا فصوتنا بأجماع الرأي العام على تتويج الامير فيصل ملكاً على العراق بحدوده الطبيعية، على ان يكون ملكاً دستورياً ويرأس حكومة دستورية نيابية ديمقراطية مستقلة ومجردة من كل قيد، ومنقطعة عن سلطة الغير، ولابد ان يكون اول عمل تقوم به هو تشكيل وجمع المؤتمر الذي يسن القوانين والدستور في مدة ثلاثة شهور لاستلام زمام الأمور)).

من خلال العرض السابق يظهر الدور البارز لرشيد الخوجة بالأخذ بمقترحات الشعب بغض النظر عما تحددهُ سلطة الانتداب البريطاني في صيغة البيعة، وكان يطالب بالحرية الكاملة للشعب في اختيار من يرأسه وبالشروط التي توافق وتحقق المصلحة العامة، ولا ننسى تأثير الصداقة العميقة التي كانت تربط الخوجة بطالب النقيب وما كان لها من دور في اتخاذه لهذا الموقف.

امتعضت السلطات البريطانية للشروط التي وضعت على صيغة البيعة في المتصرفية، لاسيما الشرط الخاص بعدم قبول ملوكية فيصل إلا في حالة ان يكون بعيداً عن اية سلطة اجنبية، واصفةً العناصر التي حرضت على وضع هذه الشروط وغيرها بانها عناصر متطرفة.

يظهر ان الموقف الذي وقفه رشيد الخوجة من بيعة الملك فيصل قد اغضب السلطات البريطانية، لذلك أجمعت المصادر على ان سبب استقالة رشيد الخوجة من منصبه في الثالث عشر من ايلول ١٩٢١ بسبب موقفه من الاستفتاء الذي حصل على ملوكية فيصل في العراق، سيما قيامه بمخالفة امر الحكومة بعدم اضافة اية شروط او مقترحات على صيغة البيعة التي أعدت اساساً ببطاقات لا تقبل التعديل او الاقتراع.

عن رسالة (رشيد الخوجة ودوره...)

المثقفون وتتويج فيصل الاول..

جريدة (العراق) وتأييدها لعرش فيصل

■ د. سامي عبد مشعب الموسوي

كما ان معظم العراقيين كانوا مجمعين على تأسيس حكومة ديمقراطية دستورية برغم اختلاف الآراء حول نوع الحكومة الواجب اقامتها في العراق. وهذه كلها كانت تقف إلى جانب الملك فيصل وتزيد في احتمال ترشيحه ملكاً على العراق. وزيادة على ذلك فأن أهم ما قرره مؤتمر القاهرة الذي عقده السير ونستون تشرشل وزير المستعمرات البريطانية لقادة الشرق الأوسط في الثاني عشر من آذار ١٩٢١، الذي حضره الوفد العراقي المؤلف من السير برسي كوكس، وجعفر العسكري وزير الدفاع وساسون حسقيل وزير المالية (في الوزارة النقيبية الأولى) والسير هالدين القائد العام للقوات البريطانية والمس بيل ، هو إنشاء حكومة عربية يرأسها ملك عربي من البيت الهاشمي، وقد وقع الاختيار على الأمير فيصل بن الحسينبعد ان اشترط ان يكون حكمه دستورياً نيابياً وان تكون الحكومة ديمقراطية يقيدها الدستور.

كل تلك الظروف والآراء التي قيلت في شخصية الملك فيصل، جعلته المرشح الأول والمفضل لدى البريطانيين لاعتلاء عرش العراق، كما ان الشخصيتين العراقيتين اللتين حضرتا مؤتمر القاهرة، جعفر العسكري وزير الدفاع وساسون حسقيل وزير المالية كانا من المتحمسين لموضوع اختيار فيصل ملكاً على العراق، حيث كانا يمثلان رأي النخبة العراقية المثقفة في كون فيصل مقبول دينياً من العراقيين وهي أمور لم يكن بوسع البريطانيين أيضاً ان يأخذوها بنظر الاعتبار كما ينظر إليها المسلمون عامة والعرب خاصة.

عملت الصحافة العراقية في تلك الفترة على إظهار الاتجاهات العامة للشعب التي تؤشر ميولهم نحو مرشحيهم، وعن شكل النظام الذي يتبعه من يتولى إدارة شؤون البلاد العامة، وبرزت في هذا الميدان السياسي جريدة العراق وكانت من الصحف السباقة لتغطية الحدث المهم في حياة الشعب العراقي. ودافعت بحماس شديد في الترويج للبيت الهاشمي وأظهرت الجريدة رغبتها في ان يتولى عرش العراق أحد أبناء الشريف حسين بن علي.

لقد أكدت جريدة العراق موقف الفئة المثقفة العراقية في مؤازرتها للأحداث المهمة في العراق، كتأييد الملك فيصل في اعتلائه عرش العراق. وبالمقابل أتاحت الجريدة الفرصة أمام الأقلام الحرة لنشر آرائها على صفحاتها والتي عبرت عن جهاد الشعب العراقي في سبيل الحرية والاستقلال ومساهمتهم في النهضة العربية، ففي مقال تحت عنوان: (حول عرش العراق)، قال كاتبه (عراقي مفكر): "ان النهضة العربية اشترك فيها كثير من أبناء الشعب العراقي وجاهدوا في سبيل الحرية والاستقلال" ؛ وقد أنهى مقاله قائلاً: "بما ان العراق للعراقيين، يجب ان تعطى الرئاسة لأحد أبنائه».

ان موقف هذا الكاتب (عراقي مفكر) قد مثل رأي قسم كبير من أبناء الفئة المثقفة العراقية فيمن يتولى الرئاسة، وأكد على ضرورة ان تكون الرئاسة للعراقيين إشارة منه إلى ان الملك فيصل وان كان عربياً فهو ليس عراقيا.

انبرى للرد على هذا المقال عدد من المثقفين العراقيين الذين يؤيدون ويروجون للبيت الهاشمي بأكثر من مقال تدحض هكذا آراء لا تؤيد تنصيب احد أبناء الحسين بن علي، وساهمت بصورة فعالة جريدة العراق في التصدي للأصوات المعارضة للبيت الهاشمي، ففي رد مباشر على المقال السابق (حول عرش العراق)، نشرت الجريدة مقالاً يحمل نفس العنوان (حول عرش العراق) دعت فيه العراقيين ان لا ينسوا فضل الأسرة الهاشمية على الأمة العربية. وانه لن يكون هناك رجل تجتمع فيه الصفات ليكون ملكاً على العراق من غير الأسرة الهاشمية. كما واصلت جريدة العراق تأييدها لترشيح أحد أبناء الحسين بن علي، فهي ترى أنه لا يوجد أحد أحق من أبناء الحسين بن علي في تولي عرش العراق، وطرحت تساؤلاً. مضمونه انه يوجد بين العراقيين رجال، كل واحد منهم يتصف بالحكمة واصالة الرأي، ولكن هل يتفق عليه الشعب، إشارة إلى مقال (عراقي مفكر) الذي دعا فيه كاتبه إلى ان تكون الرئاسة بيد أحد أبناء الشعب العراقي.

كانت الدعايات والاراء كثيرة تروج للملك فيصل وللبيت الهاشمي، فقد نشرت جريدة العراق وحدها بهذه المناسبة بين العاشر من نيسان ١٩٢١ وحتى نهايته سبع عشرة كلمة تضمنت أغلبها التشويق للملك المنتظر، وخمس كلمات اختصت بالرد صراحة على الاعتراضات التي وردت ضد تنصيب الملك فيصل وبذلك حاولت اقناع الشعب العراقي بأن زمام الأمور بيده، فما عليه إلا ان يختار الشخصية الجديرة بعرشهم، لكن مجلس الوزراء العراقي بتاريخ الحادي عشر من تموز ١٩٢١ قرر بالاجماع المناداة بالأمير فيصل ملكاً على العراق.

استمرت الحملات الاعلامية والدعائية التي كان يقوم بها المثقفون العراقيون لتأييد فيصل ملكا على عرش العراق واتخذت حيزاً واسعاً في الشارع العراقي طغت من خلاله على الاتجاه المناقض لفكرة تولي فيصل عرش العراق وولدت قناعات لدى أصحاب هذا الاتجاه بأن فوز فيصل بات حقيقية واقعة.

فقد تراجع الكثير من أصحاب الاتجاه المضاد لترشيح فيصل عن مواقفهم وآمنوا برغبة الثوار والشعب والحكومة المحتلة ؛ ومن هؤلاء المثقفين الذين تراجعوا عن اتجاههم المعارض لترشيح فيصل، سليمان فيضي الذي تخلى عن مساندة صديقه طالب النقيب لأن " الثوار والشعب والحكومة المحتلة" أجمعت على تأييد فيصل على حد تعبيره، كما سلك مثقفون آخرون الاتجاه نفسه في التراجع عن مهماتهم التي كلفوا بها لمعارضة فيصل.

اتخذ تأييد فيصل ملكاً على العراق عند بعض المثقفين العراقيين اتجاهاً متطرفاً في الحماسة ومبالغة شديدة في إظهار الدعاية الاعلامية للنظام الملكي المنتظر. ومن هؤلاء الأخوان (رشيد ومحمد الهاشمي) وهما صحفيان، فقد كانا من أشد المتحمسين لفيصل والنظام الملكي، حتى أن أحدهما (رشيد الهاشمي) تخلى عن عمله في جريدة "دجلة" إذ كان يعمل محرراً فيها لأنه شعر ان اتجاه الجريدة يؤيد النظام الجمهوري، كما قام اخوه (محمد الهاشمي) بحملات دعائية إعلامية تؤيد فيصل، من خلال نشره للمقالات والقصائد الحماسية التي تمجد فيصل وتشييد بدوره القومي ومؤهلاته لعرش العراق. قبل ان يصل إليه.

ومن المواقف المسجلة لدور المثقفين العراقيين في خضم الأحداث الوطنية، لاسيما ترشيح فيصل لعرش العراق، ان شاعر ثورة العشرين محمد مهدي البصير قدم كتاباً خطياً في السادس عشر من تموز ١٩٢١ وقدمه لفيصل معلناً فيه مبايعته له وكان محمد مهدي البصير من أشد المعجبين بشخصية فيصل، حتى انه نظم قصيدة فيه ونشرها بعنوان (فيصل في عالم الخيال) في عام ١٩١٩،أي قبل ترشيح فيصل لعرش العراق بمدة طويلة، يقول فيها:

ليحيا الأمير لنا فيصل شريف النجار كريم النسب

ومطلع القصيدة ينم عن التأييد والاعجاب اللذين يحملهما الشاعر للملك فيصل. كما بادر محمد رضا الشبيبي في أواخر عام ١٩٢٠ إلى إظهار موقفه في ترشيح فيصل لعرش العراق، في كتاب خطي قدمه إلى رجال ثورة العشرين عندما سافروا إلى الحجاز بعد انتهاء الثورة، ذكر فيه:

(ان العقلاء والمفكرين يتفاءلون خيراً، خصوصاً وأقول سمو الأمير فيصل وأصغي إلى أقوال المخلصين العاملين من أهل البلاد وخاصة أولئك الأبطال المجاهدين الذين اشتروا استقلال العراق بدمائهم وأموالهم).

تتابعت مواقف المثقفين العراقيين بمختلف اتجاهاتهم الثقافية والفكرية، تؤيد فيصل بن الحسين ملكاً على عرش العراق، مما يعكس النظرة المستقبلية لهؤلاء المثقفين وادراكهم للواقع الذي يسيرون في فلكه.

كما أدرك المثقفون العراقيون مؤشرات عدة تدور حولهم تنم عن تصميم بريطانيا على تنصيب فيصل ملكاً على عرش العراق وأنها تدعمه اعلامياً وسياسياً إضافة إلى القوة التي تتمتع بها بريطانيا فانها ستسند بها فيصلاً في حال مقدمه إلى العراق، فقد كانت بريطانيا في تلك المرحلة من أكبر الدول الاستعمارية وهي الامبراطورية التي لا تغيب عنها الشمس (بريطانيا العظمى) كما تطلق على نفسها. وما تملكه من اسباب القوة العسكرية والسياسية لقهر الشعوب لإرادتها.

وأخيراً فقد اعتلى الأمير فيصل عرش العراق رسمياً في الساعة السادسة من مساء اليوم الثالث والعشرين من آب ١٩٢١، وكان عليه ان يضع في حسبانه منذ هذا اليوم ان يتعامل مع واقع اجتماعي واقتصادي وسياسي جديد، يعتمد عليه مستقبل العراق إلى حد كبير، بابتعاده عن المساس بالمصالح البريطانية فيه.وقد ساد التفاؤل في الأوساط المثقفة العراقية، من خلال المقالات التي نشروها في الجرائد، إذ عبروا بها عن فرحتهم بقدوم فيصل، ومما زاد في هذا التفاؤل اعلان فيصل عن نيته المباشرة بوضع دستور للبلاد على قواعد دساتير الحكومات السياسية الديمقراطية .

عن رسالة (دور المثقفين في الحركة الوطنية في العراق في سنوات الانتداب ١٩٢٠ – ١٩٣٢م)

العدد (5007) السنة التاسعة عشرة
الاثنين (23) آب 2021
www.almadasupplementscom

تعد العائلة المالكة من أعرق الأسر العربية نسباً، أذ تنتسب أسرة الملـك فيصـل الأول والملك علي أبناء الملك حسـين بن علي بن محمد بن عبدالمعين بن عون الى الأسـرة الهاشـمية التي يرجع نسبها الى الأمام الحسن السبط بن علي بن أبي طالب(ع).

من هي الملكة حزيمة زوجة الملك فيصل الاول؟

■ نهلة نعيم عبد العالي

تـزوج الملك حسين بن علي ملـك الحجاز ١٨٥٣ – ١٩٣١ بأبنـة عمه عبديه بنـت عبدالله بن محمد بن عبدالمعين بن عون بن محسن بن عبدالله وهو الذي تنتمي إليه العبادلة مـن شرفاء مكـة وحفيده المعلـم الأكبر الشيـخ محمد بن عبدالوهـاب التميمـي، فولـدت لـه الملـوك الثلاثـة علـي وعبداللـه وفيصل والأميرة صالحة التي تزوجت من أبن خالهـا الشريف عبداللـه وأنفصلت عنه بعد فترة وعاشت في العـراق حتى عام ١٩٥٨، أنتقلت بعـد ذلك الى الأردن وبقيت حتـى وفاتها عام ١٩٩٤وعندما توفيت عبديه عام ١٨٨٨ أقـترن الشريف حسين بن علـي بعد وفاتها بعادله التركيه بنـت صالح حفيد فؤاد باشا الكبـير الذي أشتهر بمعارضتـه المذابـح الأرمنيـة وكان من أكـبر الدعاة ضد الحكـم الحميدي توفيـت في قبرص عـام١٩٢٩، أنجبت الأمير زيد والأميرتين فاطمه و ساره.

حدثـت خلافـات بينـه وبـين الشريـف حسـين أستدعاه على أثرها السلطان عبـد الحميد الثاني (١٨٧٦-١٩٠٩) للأقامـة مع عائلته في أسطنبول وأقام فيها لمدة ستةعشر عاماً ومنع من الذهاب الى الحجـاز، أنصرف فيها لتعليم أولاده، فـزوج أبنه الأمير فيصل من أبنة عمه حزيمة عام ١٩٠٥، وزوج إبنـه الأمير علـي من أبنة عمه نفيسة، وقد تزامن ذلك مع مجيء الأتحاديين الى السلطة عام ١٩٠٨، فعينـوا الحسـين الـذي كان عضـواً في مجلس شورى الدولة لمنصب شرافة مكة.فعاد الى الحجاز عام ١٩٠٨.

أنجبـت الملكة حزيمه ثلاث بنات، الأميرة عزة والأميرة راجحـه والأميرة رفيعه(وكانـت أصغر بنات الملك فيصل الأول جـاءت مـن الحجـاز معوقـة عوقـاً تامـاً لا تتكلـم ولا تتحـرك، فقـد سقطت مـن يدي الخادمـة في صغرها، وكان والدهـا الملـك فيصـل مولعاً بهـا فـكان لا ينام قبل أن يراهـا، وقـد توفيـت بعد وفـاة والدها) وولـد واحد هـو الأميرغازي، وأنجبت الملكة نفيسـة ثمانية أولاد من الذكور والأناث بقي من الذكور الأمير عبدالإله وأربع من البنـات، الأميرة عبديـه والأميرة عاليـه والأميرة بديعه والأمـيرة جليلة، وسنتنـاول بالتفصيل حياة كل واحدة منهن.

الملكة حزيمة

ولـدت الملكـة حزيمـه عـام ١٨٨٥ في مكـة ، وهـي إبنـة الشريـف ناصـر بـن علـي بـن محمـد بـن عـم الشريـف حسـين، وكانـت التـوأم لشقيقتها مصبـاح زوجة الأمير عبداللـه أمـير شـرق الأردن. قضت الملكة حزيمـه شطراً مـن حياتها في أسطنبـول عندما كانت الأسـرة الهاشمية مقيمـة هناك قبل أعـلان الدستور مـع أشقائهـا الشريف حسـين والشريف علي الذين قدما الى العراق مع الأسرة الهاشمية عام ١٩٢٤ بعد أستيلاء آل سعود على الحجاز.

تزوجـت حزيمه من إبن عمها الأمير فيصل بن الحسين عـام ١٩٠٥ ، وتم هـذا الزواج علـى وفق تقاليـد العائلة المالكـة وأنجبـت في أسطنبـول الأمـيرة عـزه والأميرة راجحـة وعـادت الى الحجـاز بعد تـولي الشريف حسين أمـارة الحجـاز، وفيـه أنجبـت الأمـير غـازي والأميره رفيعـه. وقـد وصفتها المس بيـل قائلة " لقـد كانت الملكة حزيمـه أمـرأة خجولة حساسـة وذات جاذبية الى جانب مـا حباها الله به من لطـف وكرم أخـلاق، وكان لها نفس الشمائل الموجودة عند الملك « .

كانت أوضاع الأسرة الهاشمية بين عامي ١٩١٦ و١٩٢٤ قلقة، فقد أنشغل الأمير فيصل في قيادة الحملة العسكرية ضـد محمـد بـن أدريـس الذي خـرج علـى طاعـة الدولة العثمانية في عسـير، فضلاً عن أنشغال الأسرة الهاشمية بقيادة الثورة ضد العثمانيين وبدأ النزاع بينهما وبين آل سعود بعد الحرب العالمية الأولى .

وعنـد أنـدلاع الثـورة العربية عـام ١٩١٦ أمـر الشريف حسـين بجمع أحفـاده في قصر جدتهـم الواقع في شعب في الحجـاز، وعندمـا هاجـم آل سعـود في آب ١٩٢٤ الطائـف ومكـة وبعد معركة الهدى الفاصلـة أضطر الملك حسين الى ترحيل أهل بيته وذويه الى جده .

دفعـت هـذه الأوضـاع أسـرة الملـك فيصـل الأول الى التوجـه الى عمـان، إذ مكثـوا بعض الوقت في الأردن قبـل مغادرتهـم الى العـراق، وبعـد مناقشة مواد القانـون الأساسـي في المجلـس التأسيسـي في حزيران ١٩٢٤،الـذي أصبـح بموجبه الأمـير غازي وليـاً للعهد، بدأت الأستعدادات الرسميـة لأستقبال عائلة الملك فيصل الأول .

توجهـت الملكـة حزيمـة وأولادهـا مـن عمـان الى ميناء البصرة وتشكل وفداً لأستقبال ملكة العراق التي وصلت في السابـع من كانون الأول ١٩٢٤، وأقيم أحتفال خاص وأعدت

زوارق بخاريـة زينت بسعـف النخيل والأعـلام العربية وكان الوفـد برئاسـة بولينا حسـون مؤسسة مجلة ليلى (بولينـا حسـون من مواليد فلسطـين عاشت في فلسطين ومصر قبل مجيئها الى العراق مع إبن عمها سليم حسون العراقـي الموصلـي صاحب جريـدة العـالم العربي، فهي عراقيـة الأب وفلسطينية الأم أشتغلت في وزارة المعارف قبـل أتخاذهـا مهنـة الصحافـة، أستمـر صـدور مجلتها عامـين، غـادرت فلسطـين عـام ١٩٢٥)التـي ألقـت كلمة ترحيـب بأسـم السيـدات بمناسبة وصـول الملكة حزيمه الى العـراق. وقبل وصـول الملكة أستدعـى فيصل الأول سكرتيرة المندوب السامـي البريطاني(المس جرترود بل MissGertrude Bell) لتهيئة المتطلبات الخاصة لأستقبـال الملكة وبقية أفراد الأسـرة وساعدتها في هذه الأعمال(ليـدي كورونواليسـن LaydyCornwlis) زوجة مستشار وزارة الداخلية البريطاني .

أستقـرت الملكة حزيمـه وأولادهـا في(قصـر شعشوع)، الـذي أستأجرته وزارة الداخليـة للملك فيصل الأول عند قدومـه الى العـراق ليتخـذه مقـر سكن دائم لـه، وحقيقة الأمـر أن القصـر ليـس سـوى دار صغـيرة لكنـه جميل البنـاء يقع علـى الضفة اليسرى من نهـر دجلة في منطقة الوزيرية ، وبقيت عائلة الملك فيصل الأول في هذا القصر حتى التاسع من نيسان عام ١٩٢٦عندما حصل الفيضان في نهر دجلة، فأنكسرت السدود

التي تقي العاصمة وكان قصر شعشوع من جملة الأماكن التـي أصيبـت بأضـرار فأصبحت غير صالحـة للسكن، لذلك نقلت عائلة الملك فيصل الأول الى دار مناحيم دانيال الواقعة على ضفة نهر دجلة اليسرى في منطقة السنك.

وفي مطلـع عـام ١٩٢٧ أنتقلـت العائلـة الى السكـن في مدرسـة الصنائـع وفي أثرذلـك قـرر مجلـس الـوزراء أنشـاء قصر للملـك فيصـل الأول، فقد ظل لمـدة طويلة لا يملـك قصـراً حتى عام ١٩٣٣، على الرغم من مرور أثني عشـر عاماًعلى توليه عرش العـراق وقد صرح في حديث الى جريـدة المصور المصرية قائلاً "لقـد أنتهينا من بناء المملكة فبأستطاعتـي الآن أن أبني القصر " ، وقد سكنت الملكـة حزيمـه وأولادها في قصـر الحرم قبـل بناء قصر الزهـور، وكان قصـراً مبنيـاً منذ العهـد العثماني معقد البناء، وقد سكن مع الملكة حزيمه في هذا القصر أشقاؤها الشريف حسين والشريف علي .

كانـت عائلة الملـك فيصل الأول تعيش عيشـة بسيطة أذا ما قورنت بحياة الملـوك المعروفة بالأسراف والتبذير، إذ كان الملـك فيصل غير مهتم بجمع المـال وتكديسه فلم يكن تحـت تصرفه مـن السيولة النقدية ما يكفـي حتى لتنفيذ بعض رغباته.وكانـت بعض العوائـل العراقيـة الثرية تعيش حياة أكثر رفاه مـن العائلة المالكة التي تعتمد في مصروفاتهـا على أيجار أملاكهـا في الحجاز التي تعهدت الحكومـة البريطانيـة بعـدم تدخـل السلطـة المحلية في شؤونهـا وكان أرسـال مبالغهـا عن طريق وكيـل العائلة المالكة في الحجاز محمد نصيـف ، وكانت رواتب العائلة المالكـة تعبر عـن روح التواضـع والبساطة فـكان راتب الملكـة حزيمـه ٤٧٦ روبيـة ، أمـا أبنـاء الملـك فيصل فلم تتجاوز رواتبهم ١٨٠ روبيـة في حين كان راتب الطبيب الخاص للملك هو ٥٠٠ روبيـة. توفيت الملكة حزيمه في السابـع والعشرين من آذار عـام ١٩٣٥، أثر سكتة قلبية وترك خبر وفاتها الذي أنتشر في ذلك اليوم ألماً لدى عامة الشعـب وقد شيـع جثمانها بشـكل لافت للنظـر، وحضر التشييـع وزراء الدولة وعدد من الوجهاء والعلماء وعلى رأسهـم الملك غازي، وقد نعيت الملكـة في المآذن في معظم جوامع بغـداد ونكست الأعلام على المبـاني الرسمية في حفلة الدفن، ونقل جثمانها الى المقبرة الملكية.

(سـيدات العائلة المالكة ودورهن الاجتماعي والسياسي في تاريخ العراق المعاصر) والمقدمة من الطالبة نهلة نعيم عبد العالي

العدد (5007) السنة التاسعة عشرة
الاثنين (23) آب 2021
www.almadasupplementscom

موقف الملك فيصل الأول من الطبقة العاملة

■ زينب جبار العكيلي

وقعت على كاهل الملك فيصل الاول، الذي نصب ملكا على عرش العراق في الثالث والعشرين من اب ١٩٢١ وجميع الذين تصدوا لمسؤولية ادارة العراق مهام كبيرة، فقد كان العراق غارقاً حتى اذنيه بكم هائل من المشاكل المستعصية، الحقيقة التي اشار اليها الملك فيصل الأول في حفل تتويجه عندما قال:»

ان العراق خال من أسباب الراحة والسعادة وفقد فيه الأمن، وسادته الفوضى، وقل فيه العمل، كما تغلبت الطبيعة، وغارت مياه الرافدين في بطون البحار، مما ادى الى افقار الارض بعد ان كانت يانعة نضرة».فضلا عن ذلك كله، كانت هناك تهديدات خارجية تجابه العراق، واطماع بعض الدول المجاورة به.

ايا كان الحال، فان الملك فيصل اخذ يعمل بعد تتويجه على ايجاد الحلول لبعض المشاكل، حاثا في الوقت نفسه الوزراء المسؤولين كافة من خلال خطبه ولقاءاته المباشرة معهم، على السعي المتواصل لإقامة مَشاريع متطورة، والعمل على إقامة صناعة وطنية، والبدء باستثمار كنوز العراق ولاسيما النفط، وربط أنحاء العراق بطرق مواصلات حديثة،ولاسيما بالسكك الحديد، لتسهيل اتصال العراق بالدول الأخرى، وتنشيط التجارة، وزيادة موارد الدولة وتنظيم الضرائب، والاقتصاد في النفقات، فضلا عن تأسيس المصارف، الأمر الذي سيتيح الفرصة لتشغيل الأيدي العاملة والقضاء على البطالة من خلال فتح منافذ جديدة للعمل.

ومما يجدر ذكره هنا، ان الملك فيصل اراد وفي وقت مبكر، ان تعتمد مطالبته وأفكاره على دراسات وتقارير أصحاب الشأن والخبرة، لذلك كلف في نهاية العام ١٩٢٣ الوزير الحصيف صبيح نشأت وزير الاقتصاد والاشغال، بدراسة الحالة الاقتصادية للعراق ورفع تقريراً له عنها. لقد تضمن تقرير الوزير المذكور أفكارا مهمة أهمها، انه اقترح تشكيل لجنة برئاسة رئيس الوزراء وعضوية وزراء المالية والداخلية والمواصلات والاشغال، فضلا عن مدير الري والزراعة، تتولى مهمة تنشيط الصنائع والحرف في العراق، والعمل على كيفية حماية المصنوعات الوطنية من منافسة البضائع الأجنبية. لقد تبنى الملك فيصل الأول معظم الافكار الواردة في التقرير المذكور، طالبا من مجلس الوزراء إغناء التقرير بالمزيد من الأفكار والآراء وإقرار ما يراه مناسبا خدمة للاقتصاد العراقي. وفي مناسبة أخرى لفت الملك فيصل الأول انظار مجلس الوزراء الى ان الحالة في العراق لاتدعو الى الاطمئنان في حاضرها ومستقبلها اذا لم تتخذ التدابير اللازمة لتنميتها.

ولئن رحب الملك فيصل الأول بقدوم بعض الشركات وجلبها الأموال اللازمة لاستثمار كنوز البلد، كشركة النفط التركية وغيرها، لكنه طالما شدّد على العلاقة العضوية بين الاستقلال السياسي والاستقلال الاقتصادي في خطاب له في تموز ١٩٢٥.

لقد ارتبط منح أول امتياز لاستثمار النفط في تاريخ العراق المعاصر بعهد الملك فيصل الاول،الذي عدّ الامتياز المذكور ثمنا لابّد من دفعه للاحتفاظ بالموصل، فضلا عن عدّه الامتياز موضوع البحث ضماناً لايجاد مورد مالي ثابت لخزينة العراق، الذي كان بأمس الحاجة له ليتسنى استغلاله في تطوير ميادين اقتصاده المختلفة، مما يؤهله في نهاية الأمر الى الانضمام الى عصبة الأمم.

كما اهتم الملك فيصل الأول اهتماماً واضحاً بموضوع بناء صناعة وطنية، محبذا البدء بتلك الصناعات التي تعتمد على المنتوجات الزراعية والمواد الأولية المتوافرة في العراق،لأنه يرى في ذلك إنتاج بضاعة عراقية تسمح بالاستغناء عن المنتوجات الأجنبية لما في ذلك مردود اقتصادي كبير للبلد. ولا نبتعد عن الحقيقة اذا ما ثبتنا ان الملك فيصل الأول كان في ذلك متقدما على الكثيرين من معاصريه. ولم يكتف الملك فيصل الاول بذلك فقط، وانما راح يستغل زيارته لبريطانيا في سنة ١٩٢٧ بزيارة منطقة لانكشاير، مركز صناعة النسيج في بريطانيا، ليطلع عن كثب على طبيعة صناعة النسيج العريقة فيها، وليسمع من ارباب تلك الصناعة وغيرهم الكثير من الافكار بشأن تلك الصناعة.

وفي أكثر من مرة أعرب الملك فيصل الأول عن ابتهاجه لنجاح شركة النفط التركية بالعثور على النفط،عادّاً ذلك البداية لتشغيل المزيد من العمال العراقيين، وحاثا الحكومة على منح المزيد من المشاريع للشركات أو المقاولين العراقيين.

دفعت الأوضاع السيئة التي كان يعاني منها الكثير من العمال الى اتباعهم أسلوب تقديم العرائض والمراجعات للجهات المسؤولة، بأمل نيل مساعدتها للتخفيف من وطأة ظروفها الصعبة، فقد كان لدى العمال، مثل غيرهم من الفئات الأخرى يومذاك، أمل بالملك والحكومة، غير ان أحدا لم يعمل شيئا.

اظهر الملك فيصل الأول اهتماماً متواصلا بالازمة الاقتصادية العالمية ١٩٢٩-١٩٣٣. مقدما دليلا على شعوره العالي بالمسؤولية ورغبة في مساعدة الحكومة والشعب العراقي للتخفيف من اثار تلك الأزمة. فقد لفت أولا انظار الشعب العراقي الى الخطر المحدق به بفعل تلك الأزمة، طالبا منه العمل ليلا ونهارا على وفق الخطط التي تبعد العراق عن منصة الإفلاس والاضمحلال، التي لايمكن تحقيقها إلا بتكاتف الحكومة مع الشعب. وفي الوقت نفسه طلب من رئيس الوزراء تشكيل لجنة وزارية معززة ببعض الخبراء لمتابعة الأزمة والتحقق من تأثيراتها على العراق، بعد ان تعطي اللجنة المقترحة فضلا عن مجلس الوزراء الاهتمام اللازم الذي تستحقه الأزمة العالمية، ولم ينس الملك فيصل ان يطلب من وزير المالية تزويده بالمعلومات الوافية أولا بأول عن الحالة الاقتصادية العامة للبلد.

ظل هاجس الملك فيصل الاول طوال المرحلة الأولى للازمة العالمية، استثمار أية فرصة لمساعدة العراق وشعبه في تجاوز آثارها. وعليه فانه كان يلتقي اثناء زيارته لاوربا برجالات الاقتصاد والمال فيها لمعرفة انجح الخطط اللازمة لمعالجة الأزمة موضوع البحث. من المفيد هنا ترك الملك فيصل يوضح ما استنتجه من حواراته مع أولئك الخبراء، وذلك عندما قال: " وجدت نتيجة التحقيق والبحث عن سياسة الدولة الاقتصادية هناك أنها سائرة على خطة واحدة، وهي باختصار العمل المتواصل للاكتفاء بما ينتجه كل قطر من المنتوجات والمحاصيل والسعي الحثيث لسد الأبواب في وجه المنتوجات الأجنبية، وغزو أسواق البلدان الأخرى بتصدير كافة أنواع البضائع والمواد إليها" ، ويسترسل الملك فيصل بقوله بشيء من الصراحة "تنتاب العالم اليوم أزمة خطيرة، يئن وطني من عبئها، ولا يحتمل ان تزال عنه مهما تفاءلنا».

لقد تعرض العمال خلال سنوات الأزمة الاقتصادية الى ضغوط شديدة مضافة إلى ما كانوا يعانونه من أوضاع سيئة، فقد توالت قوائم فصل عشرات العمال من المعامل والشركات العراقية والأجنبية، فارتفع بذلك عدد العاطلين عن العمل في سنوات تلك الأزمة بصورة لم يعرفها العراق من قبل والتي أشار إليها احد الكتاب المعاصرين عندما قال: " ان الأزمة الاقتصادية الضاربة قد بدأت بوادرها بالظهور في العراق وتفاقم شرها، بعد ان انتشرت البطالة بين صفوف العمال التي شملت معظم مرافق البلاد باجمعها والتي برزت علائمها في العجز الذي وقع في ميزانية الدولة وفي الكساد العام».

فكان من الطبيعي جدا ان يتبع العمال الذين استنفدوا الوسائل المشروعة لتحقيق مطالبهم العادلة وسائل أخرى أكثر ثورية، وعليه فقد بدأ عمال السكك في الثالث من كانون الأول ١٩٣٠ إضراباً عاما للمطالبة برفع الحيف عنهم. ومما يستحق الذكر ان "جمعية أصحاب الصنائع" ناشدت الملك فيصل الأول بالتدخل ونصرة العمال المضربين، ولم يكتف المسؤولون في العراق بتجاهل مطالب العمال فقط، وإنما زادوا الطين بله عندما أصدروا في حزيران ١٩٣١ قانون رسوم البلديات، الذي فجّر إضرابا عاما دخل التاريخ باسم "ثورة الشعب الصامتة" والذي هزّ الحكومة القائمة هزاً.

ان الذي يستوجب الذكر هنا موقف الملك فيصل الأول الذي كان خارج العراق آنذاك، من هذا الإضراب، فقد ابرق إلى وكيله مشدداً على ضرورة عدم استخدام العنف، وعند عودته الى بغداد، أعرب البلاط عن ثقته بالملك لمعالجة المأزق الاقتصادي المسيطر على العالم بأسره.

كما يبدو واضحاً، إن الملك فيصل الأول، الذي أنهمك طوال مرحلة الانتداب ببذل جهد كبير لوضع اللبنات الدستورية والقانونية الأولى للدولة ورعاية حركتها، لم يجد الوقت الكافي للنظر في شؤون العمال بشكل أكثر اهتماماً.

انصبت جهود واهتمامات الحكومات العراقية في اغلب سنوات الانتداب(١٩٢٠-١٩٣٢) على إرساء أسس الدولة العراقية، وتحقيق الأمن، وتنظيم العلاقات مع دولة الانتداب(بريطانيا)، ومجابهة المشكلات الخارجية، ولاسيما مع تركيا وشبه الجزيرة العربية وبلاد فارس.

عن رسالة (الموقف الرسمي والشعبي من الطبقة العاملة(

العدد (5007) السنة التاسعة عشرة
الاثنين (23) آب 2021
www.almadasupplementscom

وفاة الملك فيصل الأول.. رواية جديدة

■ ناصر الدين النشاشيبي

فـي يوم ٣ نيسان من عام ١٩٦٨ كتبت (فيكي أو فيكتوريا) من مدينة لوزان رسالة باللغة الإنكَليزية، وصلتني، وكانت موضع اهتمامي على طول الوقت

واشكر الله على كل شئ , أشعر انني بصحة جيدة اليوم , كما أن زوجي (أحمد صديق باشا) يشعر بتحسن صحته , غير أنه لايقوي على السفر إلى الحبيبة مصر إو إلى أي مكانٍ آخر , ويفضل البقاء في لوزان , إنها الجنة فعلاً.

نحن ننتظرك الليلة ' لمواصلة الحديث عن الماضي الذي لازال عالقا في ذهني ولازلت نادمةُ عليه.

لقد زارنا أمس جارنا ، إنه يشبهك وهو كثير القراءة والإطلاع ، كما أن عزيزنا (تحسين قدري) قد إتصل هاتفياً ويخطط لزيارة لندن. ماذا تنوي عمله وما هو رأيك به؟

إنه يحمل الكثير والمهم من القصص والأسرار ماتنفعك للكتابة سواء للصحافة أو للتأريخ. إنها وثائق تكاد تكون خاصة.

إن شخصية تحسين قدري تنطوي على نقاء طفولي ، وهو لازال بالرغم مما جرى مبتهج وممتع في نفس الوقت. ولديه حقائق وأسرار تتعلق بالعائلة المالكة والامراء في العراق وبالتحديد ما يتعلق بالملك المغدور ، أرجوك تعال حالاً لنكمل القصة.

أخيراً نحن بالإنتظار ،، لقد إفتقدناك ،، محبتنا

((كما ذيلت الرسالة بالكتابة باللهجة المصرية وبخط كمن إبتدء تواً في تعلم اللغة العربية ـ وحشتنا أوي.. أوي... وختمت الرسالة بكتابة إسمها بالعربية أيضاً.. فيكي)) والتي إبتدأت حكايتها في هذا الفصل الأخير والذي يروي اللحظات الأخيرة لملك العراق الأول.

دخلت على جناح الملك فوجدته منزعجاً من شدة الحر وينوي الخروج للمشي في حديقة الفندق. ودعاني للخروج معه ، وكنا وحدنا بلا حرس ولا عسكر وراح الملك يشكولي من تعب الايام الاخيرة التي قضاها في بغداد بسبب حركة الأشوريين ثم شكى من حملات الصحف الانجليزية عليه لحساب تلك الحركة كان يتحدث لي بصدق وبساطة وبدون أبهة ولا عظمة كان في ذلك اليوم لا يرتدي الجاكيت ولا السدارة وكأنه في مظهره الرياضي يشبه لاعباً انجليزياً يمارس لعبة التنس او لعبة الكريكت ولكن الملك في حقيقته لم يكن يحب ان يشبهه احداً بالانجليز ولا باهل الرياضة منهم ، كان يكرههم جميعا وكانت ابغض الاسماء الى قلبه هي أسماء السير(هنري دوبس) والسير (غلبرت كلايتون) والسير(فرنسيس همفريس) وثلاثتهم عملوا في وظيفة المندوب السامي البريطاني على العراق طيلة أيام (الملك فيصل) وسألني الملك: هل جاءت اخبار من زوجته الملكة (حزيمة) ومن ابنه غازي؟ وكان يبدو مهموماً ثم قال لي:انه مدعو بعد يومين لتناول الغداء مع عائلة هندية معروفة اسمها (زوجة راجا) ومن صديقات الملك المقربات وسيكون الغداء في موقع مجاور عند رأس جبل من الجبال المحيطة بالعاصمة السويسرية ثم روى لي ان رئيس تشريفاته (تحسين قدري) قد ذهب الى فندق (بوريفاج)في مدينة (لوزان)وبعد ان طال به السهر واستبد به الهوى نام في غرفة الحمام بعد ان ترك حنفية المياه تصب الماء على ارض الحمام ثم تسقط منه الى الأدوار السفلى من بناية الفندق مما ازعج النزلاء ودفع بعضهم الى ترك الفندق والانتقال الى فنادق اخرى ثم سالني الملك وهو ينظر الى ساعته المعلقة في جيبه الصغير فوق قميصه الصيفي الملون: (هل حان موعد اخذ الحقنة). قالت فيكي: ورجعنا الى جناح الملك وأعطيتُه الحقنة الطبية لعلاج الشرايين وعندما عدت الى غرفتي لكي استريح وجدت السفير البريطاني بانتظاري وعلى فمه السؤال العادي (كيف حال جلالة الملك؟) ثم راح يمطرني بعشرات من الاسئلة الدقيقة وكلها تدور حول الحالة الطبية للملك وعدد الحقن وعدد الحبوب المنومة ومقياس الضغط وسرعة النبض ،،،والى اخره.... ثم نهض السفير من مقعده وفتح خزانة الادوية وفتح علبه الحقن والقى عليها نظرة دقيقة ثم عاد واغلقها وتركها في مكانها وهو يقول لي وخطواته تسبقه صوب الباب الخارجي سأراك في المساء لكي اتلقى بقية اخبار الملك. ترى ما معنى هذا الاهتمام المريب بصحة الملك؟ وما هذه الاسئلة السرية المحرجة حول شخص الملك؟ ولماذا السفير البريطاني بالذات؟ ولماذا انا بالذات؟ وهل هناك مؤامرة؟ وهل هناك خطر؟ قالت فيكي ألف سؤال وسؤال هزني وهدَّ قلبي وحطمَ أعصابي كنت انقل كل شئ الى رستم فلا اجد عنده ما يبرر شكوكي ، كنت أحب رستم

واعرف انه يحبني وانه لايخفي عني شيئا قد ادفع ثمنه فيما بعد من عمري وحياتي. ومضى اليوم الواحد وجاء الغد واستمرت (فيكي) في أداء عملها وهي تغرس الحقنة في عرق الملك لكي تعالجه من مرض الشرايين وتحميه من ضربه القدر حقنة بعد حقنة وقرصٌ بعد قرص وعلاج بعد علاج ،، وبعد ثلاثة ايام ذهب الجميع الى الجبل المجاور تلبية لدعوة النداء من (زوجة الراجا) التي كانت قد التقت الملك خلال زيارته الأخيرة للعاصمة البريطانية (لندن) ودعتهُ لتناول الغداء في الشاليه الخاص المعلق بين الارض والسماء فوق ذلك الجبل العالي من جبال الالب المحيطة بالعاصمة السويسرية وكان الملك في ذلك اليوم بكامل نشاطه وموفور صحته وكان يضحك ويركض ويشرب ويأكل وكأنه شابُ في العشرين من عمره ولكنه عندما عاد بعد الظهر الى جناحه الخاص في الفندق بدا يشعر بضيق في الصدر وتعب في الجسم وجاءت فيكي وأعطته الحقن اللازمة ولكنها وقبل ان تخلع ثيابها لكي تستريح قبل حلول موعد العشاء سمعت صوت (تحسين قدري) يناديها من وراء الباب كي تأتي بحقنة الإنعاش وتعطيها فورا للملك ودخلت فيكي على الملك فوجدته مستلقيا فوق سريره وقد ارتسمت خطوط زرقاء فوق وجهه ورفعت فيكي سماعة التلفون وطلبت الطبيب الخاص وتظاهرت بانها نسيت شيئا في غرفتها وعليها ان تاتي به واتصلت بالسفير البريطاني لكي تدعوه للمجيئ ولكن السفير على ضوء حساباته وتوقعاته كان جالسا في بهو الفندق بانتظار المفاجات وجاء الطبيب واعطيت الاسعافات اللازمة ولكن الموت كان اقوى من كل شئ اذ اغمض الملك عينيه وفارق الحياة بعد ساعة واحدة وكان موجودا حول سرير الملك عند وفاته (رستم حيدر) و (تحسين قدري)والممرضة (فيكي) و(السفير البريطاني) قالت لي (فيكي حكيم)او الممرضة التي شهدت وفاة الملك فيصل بن الحسين وهي تعلق على الخبر: لا ادري لماذا احسست في تلك اللحظة برغبة ملحة تدفعني لكي الطم وجه السفير البريطاني بيدي او أبصق عليه او اشتمه او أفعل اي شئ اطفئ به حقدي وشكي وقلقي وهواجسي ،،، وكان ذلك في يوم الثامن من شهر (سبتمبر) عام ١٩٣٣. فنقل الجثمان الى (برنديزي) ومنها على الطراد البريطاني ، أجل البريطاني المسمى (دسبتش) الى حيفا بفلسطين ومنها بالطائرة الى بغداد..... وعادت فيكي الى أهلها في مصر حيث تعرفت هناك على شخصية سياسية معروفة هو(احمد صديق باشا) محافظ الاسكندرية وتزوجته وصدر الامر بنقل الباشا من الادارة الى السلك السياسي حيث اصبح سفيرا لمصر في اليابان وفي اللحظة التي وصل فيها الباشا الى (سنغافورة) في طريقه الى طوكيو اعلنت الحرب العالمية الثانية فعاد الباشا فورا الى مصر واصبح يشغل منصب الحارس على أملاك الأعداء من ألمان وطليان في الدولة المصرية واعتنقت (فيكي) دين الاسلام وقامت ثورة ٢٣ يوليو فقرر(صديق باشا) ان يهاجر الى سويسرا وأن يقيم مع زوجته (فيكي)في مدينة لوزان..

والتقيتُ بها في لوزان ، صوتها رفيع ولهجتها مصرية بنت بلد ، وتصوم رمضان وتحب الباشا زوجها وتحب الحياة وتروي الذكريات ، وعندما سألتها عن أسماء الأشخاص الذين يحملون سرّ وفاة الملك (فيصل بن الحسين) في صدورهم، قالت على الفور:كان(رستم حيدر) يعرف سرّ القصة ، ولكن الذين يعرفون عنه ذلك قد قرروا التّخلص منه عندما أرسلوا إليه مفوض شرطة مفصول من عمله وأطلق عليه الرصاص فقتله في مكتبه بوزارة المالية ببغداد في منتصف شهر يناير من عام ١٩٤٠!!

سألتها: وماذا جرى للسفير البريطاني.. إياه؟

قالت: لقد قضت عليه الحرب...!

قلت: وماذا عن (تحسين قدري)؟

قالت: هذا الموضوع هو آخر همومه...

قلت وأنا أرفع يدها الصغيرة البيضاء وألثمها مودعاً وشاكراً وحزيناً،،،

وهكذا لم يبق منهم إلا (فيكي) ، وأنا أرجو لك الصحة والعمر الطويل ، بكت وهي تجيبني قائلة بصوت خنقتهُ الدموع: أنا سألحق بهم قريباً.. سألحق (بفيصل)، و(رستم حيدر) وبقية الأحباب ، ثم إفتعلت ضحكة قصيرة قالت لي من خلالها: من يدري؟ قد نكمل في (الآخرة) القصة التي بدأناها في هذه الدنيا ولم يسمح لنا السفير الأنجليزي في " بيرن " أن نكملها في سويسرا ، ولم أر " فيكي " بعدها.

عن كتاب (الحبر اسود اسود)

البلاط الملكي في سنواته الاولى

الملك فيصل الاول: جئنا لنبني وطنا وليس بلاطا

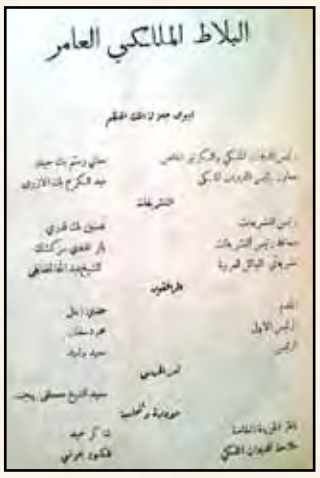

■ **رفعة عبد الرزاق محمد**

عندما زار الكاتب العربي الكبير امين سعيد بغداد للاطلاع على معالم نهضتها الحديثة في اوائل الثلاثينيات ، وجد ان العديد من المفارقات جديرة بالتسجيل والتوثيق ، وتقديمها في كتابه الاثير (ايام بغداد)، ومن ذلك لقاؤه بالملك فيصل الاول ، وهو صاحب الفضل الاول في تلك النهضة التي اوصلت العراق الى منزلة دولية مهمة بسياسته المتوازنة ، حتى اصبح العراق الدولة العربية الرائدة في دخولها عصبة الامم ونيلها الاستقلال في الثالث من تشرين الاول ٢٠٠٣ . ومما ذكره امين سعيد انه سأل الملك عن بساطة البلاط الملكي وعدم ملاءمته التطور الكبير للعراق ، لقد وجد امين سعيد بناية البلاط الصغيرة لا تتسع لمهمة البلاط الملكي ودوره الجسيم .

غير ان المفارقة كانت في اجابة الملك للصحفي العربي ، وهي اجابة حاسمة تحمل من الدلالات الشيء الكثير .. اجابه : لقد جئنا لبناء وطنا وليس بلاطا !

عندما تقرر قدوم الامير فيصل الى العراق قررت الحكومة العراقية المؤقتة برئاسة السيد عبد الرحمن النقيب تأليف لجنة من السادة : جعفر العسكري ورشيد الخوجه وعبد المجيد الشساوي وعبد الجبار الخياط وعبد الرحمن باشا الحيدري وفخري الجميل وفهمي المدرس وناجي السويدي ويوسف رزق الله غنيمة لغرض حل المشاكل الادارية المتعلقة باستقرار الامير وسكنه (ج . الفلاح٢٣ حزيران ١٩٢١) فاتخذت دار المشيرية في القشلة مقرا لسكناه مؤقتا ، ثم لتنتقل منها الى قصر شعشوع ، وبعد التتويج في ٢٣ اب ١٩٢١ اصبحت دار المشيرية مقرا للبلاط الملكي ، غير ان في اواخر نيسان تسربت مياه الفيضلن الى هذه الدار فانتقل البلاط مؤقتا الى محل سكنى الملك فيصل في قصر شعشوع ، وفي حزيران انتقل البلاط الى محله الجديد في الكسرة في بستان نشأة بك ، وفي ٩ نيسان ١٩٢٦تعرض البلاط لفيضان دجلة (التفاصيل في مذكرات ناجي شوكة) فتم نقل مسكن الملك وبلاطه الى دار مناحيم دانيال في السنك ، وفي ٢٦ نيسان عاد البلاط الى مقره السابق ، وبقي مسكن الملك في دار دانيال اذ اصبحت دار شعشوع غير صالحة ! وفي عام ١٩٢٧ انتقل الملك مع اسرته للسكن في مدرسة الصنائع ، وهي البناية التي اصبحت فيما بعد مقرا لمجلس النواب في محلة الميدان مطلة على دجلة ..

ملحق أسبوعي يصدر عن مؤسسة المدى للإعلام والثقافة والفنون

رئيس مجلس الادارة رئيس التحرير

فخري كريم

العدد (5007) السنة التاسعة عشرة
الاثنين (23) آب 2021

www.almadasupplements.com

رئيس التحرير التنفيذي: علي حسين
سكرتير التحرير: رفعة عبد الرزاق

طبعت بمطابع مؤسسة المدى للإعلام والثقافة والفنون